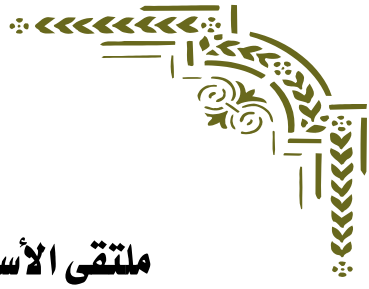

ملتقى الأسبوع العربي للوصول الحر

2020/10/26- 23

أ.د. عبدالرحمن فراج

أستاذ علم المعلومات بجامعة بني سويف

ORCID: 0000-0001-9513-640X

أقيم في الفترة من 23-2020/10/26، واتساقًا مع الأسبوع الدولي للوصول الحر 2020 الذي وسم هذا العام بشعار (الوصول الحر كفاية لتحقيق الإنصاف العلمي وتعزيز آلياته)، ملتقى "الأسبوع العربي للوصول الحر 2020" بصورة افتراضية على منصة زووم"" وبمشاركة من باحثين من الولايات المتحدة وألمانيا وبريطانيا ومصر وتونس والسعودية والإمارات والبحرين وسلطنة عُمان والمغرب والجزائر ولبنان والعراق. كما شارك في الملتقى من الهيئات الدولية والإقليمية: سبارك SPARC ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (أليكسو)، ومكتب اليونسكو بالبحرين، والدليل الدولي لدوريات الوصول الحر DOAJ، ومنصة أريد العلمية، وشبكة المعلومات العربية التربوية (شمعة)، والجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات، والوكالة الدولية للتسويق الإلكتروني.

واشتمل الملتقى على 36 مشاركة علمية، منها 7 مشاركات لمتحدثين رئيسيين key speakers، وخمس محاضرات علمية، وأربع ورش عمل، ومائدة مستديرة شارك فيها خمس باحثون. وقد مثل الباحثون المشاركون أكثر من 30 جهة، من الجامعات ومراكز البحوث والمؤسسات الأكاديمية والوزارات والأجهزة الحكومية والمكتبات ومؤسسات المعلومات الخاصة المطورة لنظم المعلومات، وكانت نسبة المشاركين من الأكاديميين 56 %، بينما كانت نسبتها من المهنيين 44%.

أقيم الملتقى تحت الإشراف العلمي للمجموعة العربية للوصول الحر (أكوا) Arab Community of Open Access (ACOA) ، وهي مجموعة بحثية علمية تهدف في الأساس إلى دعم الوصول الحر للمحتوى العربي، نشأت تحت ضغط الحاجة إلى مأسسة وتنظيم الجهود الرامية لتحقيق مبادئ الوصول الحر وتفعيل دوره العلمي والمعرفي والمجتمعي في العالم العربي. وتعمل (أكوا) على تحقيق هذا الهدف الرئيس عن طريق إقامة الملتقيات السنوية أثناء الاحتفاء العالمي بأسبوع الوصول الحر Open Access Week ، والندوات الظرفية الخاصة ببعض المناسبات مثل اليوم

العالمي للكتاب ويوم الملكة الفكرية، ... إلخ. كما تهدف (أكوا) كذلك إلى تشجيع البحث والنشر العلمي بكافة أشكاله في مجال الوصول الحر، فضلا عن دعم التجارب التطبيقية العربية في هذا السياق.

بدأ الملتقى مساء يوم الجمعة 2020/10/23 بأربع ورش عمل، قدمها كل من الدكتورة فايزة دسوقي عن "مصادر الوصول الحر: كيف نبحث عنها؟، والأستاذ محمد الزلباني عن "المستودعات الرقمية ومجلات الوصول الحر: تجارب وخبرات"، والدكتور عبدالرحيم حسن بورشتين متتاليتين هما "خط سير الورقة البحثية في الدورية العلمية: من الألف (الإرسال) إلى الياء (النشر)، و"حقوق الطباعة والنشر للإتاحة الحرة للبحوث".

وبدأت الفاعليات البحثية في يومها الأول السبت 2020/10/24 بالافتتاح وجلستين علميتين، ومحاضرتين. تحدث في الافتتاح كل من الدكتور حسن السريحي ممثلا عن الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات (AFLI)، والدكتورة أماني مجاهد عن الجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات، والدكتور سيف السويدي ممثلا عن منصة "أريد" ARID، وم. م. عائدة مصطفى سلمان الأمين العام للامانة العامة للمكتبة المركزية لجامعة بغداد، وأخيرًا الدكتور عبدالرحمن فراج ممثلا للمجموعة العربية للوصول الحر (أكوا ACOA).

وخصصت الجلسة الأولى لهذا اليوم الأول من الملتقى، لكلمات الباحثين الرئيسيين Key speakers، وتحدث فيها على التوالي كل من: الدكتورمحمد فتحي عبدالهادي رئيس الملتقى عن "الوصول الحر في الأدبيات العربية"، وهيثر جوزيف Joseph *Heather* المدير التنفيذي لمؤسسة (سبارك SPARC) عن "الأسبوع الدولي للوصول الحر"، والدكتور كامل بلهامل عن "الدليل الدولي لدوريات الوصول الحر (دواج DOAJ)"، والدكتور محمد الجمني عن "التعليم المفتوح والموارد التعليمية المفتوحة"، والدكتورة نزهة بن خياط بورقة عنوانها "الوصول الحر إلى العلم الحر: الأسس والمنعطفات النظرية والعملية" والدكتور خالد عبدالفتاح عن " الدوريات

المخادعة في بيئة الوصول الحر: كيف نكتشفها؟"، وأخيرًا الدكتور عبدالرحمن فراج عن " الوصول الحر عربيًا: ملاحظات منهجية وهيكلية".

وكانت الجلسة الثانية عن التجارب العربية في الوصول الحر، وتحدث فيها الدكتور محمد حسن جاد الله عن "الثقافة الرقمية طريقًا للوصول الحر: مقرر "التحول الرقمي" نموذجًا"، والأستاذة ثريا سليماني عن "دعم الوصول الحر إلى المعلومة العلمية: تجربة المعهد المغربي للإعلام العلمي والتقني"، والدكتورة سعاد بن شعيرة بمشاركة عنوانها "الوصول الحر في برامج التكوين في الدكتوراه بمعهد علم المكتبات والتوثيق بجامعة قسنطينة، الجزائر"، فيما تحدثت الأستاذة ريتا معلوف عن "تجربة الشبكة العربية للعلوم التربوية (شعاع)"، واختتمت الجلسة بمشاركة أسماء سعيد الغامدي "نحو مستودع رقمي لأقسام علوم المعلومات بالجامعات السعودية".

واختتم اليوم الأول بمحاضرتين عن الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية، تحدث في الأولى منهما الأستاذ محمود داود عن "فكرة المشروع، ونشأته وتطوره"، فيما تحدث الدكتور شريف شاهين عن "الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية: أسسه الفنية، وآليات المشاركة فيه، وواقعه الحالي، ونتائجه المرجوة".

وانتظم اليوم الثاني من الملتقى في جلستين علميتين، وثلاث محاضرات، ومائدة مستديرة. جاءت أولى الجلستين (وهي الجلسة الثانية في موضوع تجارب عربية في الوصول الحر) في أربع مشاركات كلها عن المستودعات الرقمية، ألقاها كل من الدكتور طلال الزهيري عن "المستودع الرقمي للمجلات الأكاديمية العراقية؛ إشكاليات وحلول"، والدكتور محمد سالم غنيم عن " الوصول الحر للدوريات الأكاديمية المصرية؛ بنك المعرفة نموذجا"، ثم عبدالله الهنائي عن "المستودع البحثي العماني (شعاع)"، وأخيرًا "تصور مقترح لبناء مستودع رقمي مؤسساتي مفتوح المصدر لمكتبة التوثيق التربوي في وزارة التربية السورية" قدمته نور زياد القاضي.

أما الجلسة الثانية "حاضر الوصول الحر في الدول العربية"، فقد انتظمت في خمس مشاركات، هي على التوالي: "الوصول الحر في مصر" للدكتورة إهداء صلاح، و"الوصول الحر في تونس" لإيمان علي العلوي، و"الوصول الحر في الجزائر" لدكتورة زينب بن الطيب، و"الوصول الحر في الإمارات العربية المتحدة" للدكتور علي الشريف، وأخيرًا "المستودعات الرقمية عربيًا وعالميًا: ملاحظات في ضوء النتاج الفكري" للدكتور حمادة عرفات.

أما المحاضرات الثلاث، فقد أقيمت أولها ظهرًا بعنوان "الموارد التعليمية المفتوحة: البحرين نموذجًا" للدكتورة مي أحمد شمندي، فيما أقيمت محاضرتان مساء لكل من دكتور ربحي العليان بعنوان "مجتمع المعلومات وواقعنا العربي"، والدكتور يونس الشوابكة عن "الوصول الحر للمعلومات في الواقع العربي ودلالات المصطلح في الانتاج الفكري العربي".

أما المائدة المستديرة فجاءت تحت عنوان "العالم العربي والعالم في مواجهة الجائحة: أي دور للوصول الحر؟"، وأدارتها دكتورة داليا موسى، وتحدث فيها كل من دكتور وليد غالي، ودكتور هشام مكي، وحسام الزلباني، وعزيزة علي محمدي.

واختتم الملتقى العربي للوصول الحر في اليوم الثالث 10/26 بثلاث جلسات فضلا عن الجلسة الختامية، وكانت الجلستان الأوليان منها تكملة لمحور "تجارب عربية في الوصول الحر". تحدث في الجلسة الأولى خمسة باحثين هم نبيل قصيبي عن "تنفيذ وتفعيل ORCID في مجتمعاتنا العربية"، ودكتورة إيمان رمضان في بحث "نحو دليل عربي عربي لمصادر الوصول الحر"، ودكتورة غادة عزت أبو زويد عن "الوصول الحر في ظل الجائحة: القراءة علاجًا للخوف من كوفيد-19نموذجًا". فيما تحدث علي السمير عن "الوصول الحر في سوريا"، وتحدثت سيماء أشرف عن " الوصول الحر مصدرا للمعلومات والتعليم في ظل كوفيد-19".

واشترك في الجلسة الثانية في نفس المحور خمسة باحثين أيضًا، هم الدكتور خالد الحلبي الذي تحدث عن "المكتبات الوطنية ودورها في تفعيل الإتاحة الحرة

للمعلومات: مكتبة قطر الوطنية نموذجًا، وعمار حسين الجواد عن "الوصول الى المعلومات عبر المستودع الرقمي العراقي"، ودكتورة عفاف محمد الحسن إبراهيم عن "المستودعات الرقمية المؤسسية في السودان ودورها في حركة الوصول الحر"، ودكتور أحمد كارم عن "مدخل منهجي عربي للوصول الحر للمعلومات القانونية"، وعبدالحليم منصور محمد عن "بعض التجارب العربية والعالمية في سياسات الوصول الحر للمعلومات".

أما الجلسة الثالثة والأخيرة "الوصول الحر في ضوء مقومات الاتصال العلمي"، فتحدث فيها دكتور محمد يوسف مراد عن "الاستشهاد المرجعي بدوريات الوصول الحر في مجال المكتبات والمعلومات: دراسة مقارنة بين قاعدتي بيانات ROAD وScopus"، ودكتور محمد صلاح الدين مضوي عن "المفاهيم والتحديات واتجاهات المستقبل ذات الصلة بإتاحة العلوم وإشاعتها"، ودكتور محمد عبدالله محمد عن "مستقبل المكتبات الرقمية كمستودعات للوصول الحر أثناء جائحة كورونا"، ودكتورة بودويرة الطاهر عن "البحث العلمي الاكاديمي وضغوطات ضعف البنى التحتية للمعلومات، الوصول الحر أنموذجا"، وأخيرًا سلمى فوزي في مشاركة بعنوان "الحكومة المفتوحة وبعض ملامحها في الدول العربية".

فيما رأس الجلسة الختامية دكتور عبدالرحمن فراج مقرر الملتقى، وتحدث فيها الدكتور محمد فتحي عبدالهادي رئيس الملتقى، ودكتورة نزهة بن خياط ضيف شرف الملتقى"، وإيمان علي العلوي منسقة الملتقى. وأعلن في هذه الجلسة الختامية عن إطلاق "المجموعة العربية للوصول الحر" (أكوا ACOA) كمجموعة بحثية افتراضية تهدف في الأساس لتعزيز المحتوى العربي المتاح على الإنترنت وفقا لهذا المبدأ المهم في الإتاحة، كما أعلن عن إطلاق المستودع العربي الرقمي في تخصص المكتبات والمعلومات.

وهكذا كان ملتقى (الأسبوع العربي للعرب للوصول الحر 2020) مناسبة لمناقشة كثير من القضايا ذات الصلة بواقع مجتمع المعلومات في العالم العربي،

والتجارب والمشروعات والمبادرات القائمة على صعيد الوصول الحر عالميا وعربيا، والأدبيات العربية في هذا الموضوع، والمصطلحات العربية المستخدمة في مجال الوصول الحر، وواقع الدوريات العلمية والمستودعات الرقمية والمصادر التعليمية المفتوحة والبيانات والعلوم المفتوحة، والتكوين المهني، والثقافة المعلوماتية والرقمية، وحاضر الوصول الحر بصفة عامة في بعض الدول العربية.

وقد انتهى الملتقى في جلسته الختامية إلى عدة توصيات تتصل بالدوريات العلمية ومدى إتاحتها وفقا للوصول الحر، منها الحاجة الملحة لتحديث دليل الدوريات العربية المتاحة مجانا DFAJ الذي أنشأته د. غدير مجدي، أو إنشاء دليل جديد أكثر شمولا، بحيث يكون مسؤولا عنه إحدى المؤسسات العربية الإقليمية أو الوطنية؛ كما لاد من إضافة دوريات الوصول الحر العربية الحالية إلى الدليل العالمي (دواج DOAJ).

ولا شك أنه ينبغي توجيه الدوريات العلمية العربية (التجارية بصفة خاصة) إلى ضرورة إتاحتها وفقا لمبدأ الإتاحة الحرة، واتخاذ إجراءات صارمة من جانب المجتمع العلمي العربي (من الجمعيات العلمية والجامعات والوزارات...، إلخ) للمتابعة والتقييم الدوري لدوريات الوصول الحر وخاصة المخادعة أو المفترسة لتحديد مدي التزامها بمعايير النشر الأكاديمي، وألا يكون هناك تعارض بين شروط حقوق الطبع والنشر في الدوريات العلمية العربية وبين شروط الترخيص أو شروط سياسة الوصول الحر (على ما أوصى الأستاذ الدكتور كامل بلهامل أحد مديري التحرير بـ DOAJ) (1)، ووجوب الإشارة إلى شروط الترخيص الخاصة باستخدام وإعادة استخدام المحتوى المنشور من قبل الآخرين بوضوح على الموقع الإلكتروني للدوريات العربية.

وفي هذا السياق، لابد بالطبع من تشجيع مشروع "الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية" والذي يعد ثمرة للتعاون بين بنك المعرفة المصري وشركة كلاريفيت أناليتيكس، بوصفه رافدًا رئيسًا من روافد الدوريات العلمية العربية،

واعتباره مشروع القرن من قبل مجتمع المعلومات العربي، ودعمه على جميع المستويات الحكومية والأكاديمية والخاصة، واتخاذ كافة الأساليب الكفيلة بوصول رسالته السامية إلى جميع المحافل العلمية العربية.

وعلى صعيد المستودعات الرقمية، ينبغي الاهتمام من قبل المؤسسات الأكاديمية والجمعيات العلمية بتعزيز دورها البحثي بالحفاظ على أصولها الفكرية، وإنشاء وتطوير المستودعات الرقمية المؤسساتية والتخصصية، وإدراج المستودعات الرقمية العربية في أدلة المستودعات العالمية وعلى رأسها OpenDOAR و ROAR. وقد حان الوقت أن يكون لدى العرب دليل عربي صرف للمستودعات الرقمية، وأن يتوفروا على منصة عربية للناشرين المؤيدين للوصول الحر ، على غرار Sherpa Romeo . ولا تكتمل هذه الدورة من التواصل العلمي إلا بتكريس الجهود لبحث المشاكل والتحديات التي تواجه مشاركة أعضاء هيئة التدريس في المستودعات الرقمية، وتشجيعهم على الأرشفة الذاتية في المستودعات المؤسساتية والتخصصية وغيرها من منافذ الوصول الحر.

وتعد البيانات المفتوحة Open data أحد أبرز المظان المعلوماتية اهتمامًا في الآونة الأخيرة، ومن هنا ينبغي على المؤسسات الحكومية مجاراة الاتجاه العالمي في إتاحة البيانات الخاصة بها بصورة مفتوحة للجمهور العام ضمانًا لقيم النزاهة والشفافية وترسيخًا لمبادئ المسائلة. كما لابد للمؤسسات الأكاديمية مواكبة الاتجاهات العالمية في الاهتمام بالبيانات البحثية المفتوحة، والعلوم المفتوحة، وإدارة البيانات البحثية، وإنشاء مستودعات البيانات البحثية.

ولا يمكن لتلك الجهود السابقة أن تؤتي ثمارها دون توفير برامج الثقافة المعلوماتية عن قضايا الوصول الحر عن طريق ورش العمل، والندوات والملتقيات العلمية، والمحاضرات وبرامج التكوين للطلاب في المراحل الدراسية المختلفة (الماجستير/ الدكتوراه)، ونشر قضايا الوصول الحر على وسائل التواصل الاجتماعي (مثل فيسبوكن وتويترن ويوتيوبن ولينكدإن، ... إلخ)، والجماهيري.

والحقيقة أن الوصول الحر كنمط للإتاحة لا يمكن أن يكون بمعزل عن القضايا المعلوماتية الأخرى ذات الصلة، ومن هنا فإنه لا مناص من تعزيز التعاون بين القطاعين الحكومي والخاص والمجتمع الأهلي والجمهور العام فيما يتعلق بالوصول الحر. ولابد من دعم دعم الدراسات العربية في مجال الوصول الحر، وتوفير التمويل اللازم لها من قبل وزارات التعليم العالي وأكاديميات البحث العلمي والمكتبات الأكاديمية. ويتصل بهذا العنصر الأخير، ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العربية في مجال "الوصول الحر" والجمع في ذلك بين الرؤية المشرقية والرؤية المغاربية للعالم العربي.

وفضلا عن ضرورة العناية بالمعايير والسياسات المؤسساتية والوطنية التي تشجع على تبني مبادىء الوصول الحر، وتشجيع مبادرات وصول الحر، فإنه ينبغي الاهتمام أيضا بإطلاق البيانات المختلفة الداعمة لهذه الحركة المعلوماتية العالمية لما لذلك من أهمية في ترسيخ المفاهيم في أرجاء المجتمع العلمي والمجتمع العام. وتشجيعا أيضا لدعم إتاحة المصادر بصورة حرة، لا مندوحة من تعزيز نشر ثقافة الإبداع المشاع Creative Commons (الرخص المفتوحة للمحتوى الرقمي)، وإدارج مصادر الوصول الحر على منصات المكتبات الأكاديمية العربية.

ولا يمكن في الحقيقة الحديث عن المحتوى مقيدًا أم مفتوحًا، دون التطرق للفجوة الرقمية الشاسعة بين الدول العربية وبعضها البعض، وبينها جميعًا وبين الدول الصناعية الكبرى؛ تلك الفجوة التي تؤثر تأثيرا بالغا في وصول المستفيدين إلى ما يحتاجونه من معلومات. ومن هنا لابد من تطوير البنية التحتية لتقنيات المعلومات والاتصالات، وإعداد الخطط اللازمة لبناء مجتمع المعلومات، بالإضافة إلى تأهيل العاملين في القطاعات المختلفة للتحول إلى البيئة الرقمية. وقبل ذلك، لابد أن ينتبه العرب أيضًا للفجوة المعرفية العميقة في المحتوى العربي، بتمويل وتعزيز وتشجيع النشاط العلمي على صعيد البحث والتطوير R&D، في جميع التخصصات العلمية والتقنية.